نهى النبي صلى الله عليه وسلم عن الاختلاف الذي فيه مضرة كل واحد من المختلفين ما سمع

ايضا عن عبد الله بن رباح الانصاري ان عبد الله بن عمرو قال خرجت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم يوما فسمع اصوات رجلين اختلفا في آية فخرج علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم ويعرف في وجهه الغضب فقال انما هلك من كان قبلكم باختلافهم في الكتب فعلل غضبه بأن الاختلاف في الكتاب سبب هلاك من كان قبلنا وذلك يوجب مجانبة طريقهم في هذا عينا وفي غيره نوعا والاختلاف على ما ذكر الله في القرآن قسمان أحدهما يذم الطائفتين جميعا كما في قوله تعالى ولا يزالون مختلفين الا من رحم ربك فجعل اهل الرحمة مستثنين من الاختلاف وانما ذلك قوله ذلك بأن الله نزل الكتاب بالحق وان الذين اختلفوا في الكتاب لفي شقاق بعيد وكذلك قوله وما اختلف الذين اوتوا الكتاب الا من بعد ما جاءهم العلم بغيا بينهم وقوله ولا تكونوا كالذين تفرقوا واختلفوا من بعد ما جاءهم البينات وقوله ان الذين فرقوا دينهم وكانوا شيعا لست منهم في شيء وكذلك وصف اختلاف النصارى بقوله فاغرينا بينهم العداوة والبغضاء الى يوم القيامة وسوف ينبئهم الله بما كانوا يصنعون واختلاف اليهود بقوله والقينا بينهم العداوة والبغضاء الى يوم القيامة كلما اوقدوا نارا للحرب اطفاها الله وقال فتقطعوا امرهم بينهم كل حزب بما لديهم فرحون وكذلك النبي صلى الله عليه وسلم لما وصف ان الامة تفترق على ثلاث وسبعين فرقة قال كلها في النار الا واحدة وهي الجماعة وفي الرواية الاخرى من كان على مثل ما انا عليه اليوم واصحابي فبين ان عامة المختلفين هالكون وهم الجانبين الافرقة واحدة وهم اهل السنة والجماعة وهذا الاختلاف المذموم من الطرفين يكون بسببه تارة فساد النية كما في النفوس من البغي والحسد وارادة العلو في الارض ونحو ذلك فيحمد لذلك ذم قوله غرضها او فعله او غلبته ليستحق عليه او يجب قول من يوافقه في نسب او مذهب او بلد او صداقة ونحو ذلك كما في قيام قوله من خصوص الشرف لها والرياسة وهذا اكثر هذا في بني آدم وهذا ظلم ويكون بسببه تارة جهل المختلفين بحقيقة الامر الذي يتنازعان فيه او الجهل بالدليل الذي يرشد به احدهما الآخر او جهل احدهما بما مع الآخر من الحق في الحكم او في الدليل وان كان عالما بما مع نفسه من الحق حكما ودليلا والجهل والظلم هما اصل كل شر كما قال سبحانه وتعالى انه كان ظلوما جهولا اما الاعذار فهي اصل جميع اختلاف التنوع واختلاف التضاد واختلاف التنوع على وجوه منها ان يكون كل واحد من القولين او الفعلين حقا مأمورا به كما في القراءة التي اختلف فيها الصحابة حتى زجرهم عن الاختلاف رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال كلاكما محسن ومثله اختلاف الانواع

في صفة

صلى الله عليه وسلم لقومه كانت في نحو هذا الشرك ولذلك قال الله تعالى وكذلك نري ابراهيم ملكوت السموات والارض وليكون من الموقنين فلما جن عليه الليل رأى كوكبا قال هذا ربي فلما افل قال لا احب الآفلين فلما رأى القمر بازغا قال هذا ربي فلما افل قال لئن لم يهدني ربي لاكونن من القوم الضالين فلما رأى الشمس بازغة قال هذا ربي هذا اكبر فلما افلت قال يا قوم اني بريء مما تشركون اني وجهت وجهي للذي فطر السموات والارض حنيفا وما انا من المشركين وحاجه قومه قال اتحاجوني في الله وقد هدان ولا اخاف ما تشركون به الا ان يشاء ربي شيئا وسع ربي كل شيء علما افلا تتذكرون وكيف اخاف ما اشركتم ولا تخافون انكم اشركتم بالله ما لم ينزل به عليكم سلطانا فاي الفريقين احق بالامن ان كنتم تعلمون الذين امنوا ولم يلبسوا ايمانهم بظلم اولئك لهم الامن وهم مهتدون وتلك حجتنا آتيناها ابراهيم على قومه نرفع درجات من نشاء ان ربك حكيم عليم فان ابراهيم عليه السلام بذلك هذا الدليل لان قومه كانوا يتخذون الكواكب ارباباً يدعونها ويسألونها ولم يكونوا هم ولا احد ممن يعتقد ان كل كوكب من الكواكب خلق السموات والارض وانما كانوا يدعونها من دون الله على مذهب هؤلاء المشركين وهذا قال الخليل عليه السلام لهم افرأيتم ما كنتم تعبدون انتم وآباؤكم الاقدمون فانهم عدو لي الا رب العالمين وقال الخليل انني براء مما تعبدون الا الذي فطرني فانه سيهدين والخليل صلوات الله عليه انكر شركهم بالكواكب العلوية وشركهم بالاوثان التي هي تماثيل وطلاسم لذلك اوحي اسمائهما في الانبياء والصالحين وغيرهم وكسر الاصنام كما قال تعالى عنه فجعلهم جذاذا الا كبيرا لهم لعلهم اليه يرجعون والمقصود هنا ان الشرك واقع كثيرا وكذلك الشرك باهل القبور مثل دعائهم والتضرع اليهم والرغبة اليهم ونحو ذلك فاذا كان النبي صلى الله عليه وسلم نهى عن الصلاة التي تتضمن الدعاء لله وحده خالصا عند القبور ليلا يفضي ذلك الى نوع من الشرك بهم فكيف اذا وجد ما هو نوع الشرك من الرغبة اليهم سواء طلب منهم قضاء الحاجات وتفريج الكربات او طلب منهم ان يطلبوا ذلك من الله بل لو اقسم على الله ببعض خلقه من الانبياء والملائكة وغيرهم لنهي عن ذلك ولو لم يكن عند قبر كما لا يقسم بمخلوق مطلقا وهذا القسم منهي عنه غير منعقد باتفاق الائمة وهل هو حرام او تنزيه على قولين هي اصحهما انه نهي تحريم ولم يتنازع العلماء الا في الحلف بالنبي صلى الله عليه وسلم خاصة فانه قد قيل في مذهب احمد وبعض اصحابه كما به قتيل وهو خلاف نص احمد بل سائر الانبياء لكن القول الذي عليه جمهور الامة كمالك والشافعي وابي حنيفة وغيرهم انه لا ينعقد اليمين بمخلوق البتة والقسم بمخلوق البتة وهذا هو الصواب والاقسام على الله بنبيه صلى الله عليه